

البيداء

كيف ننصر الإسلام إعلامياً؟



دورة في مجال الإعلام



الطبعة الاولى

صفر 1448

البَيدَاء

كيف ننصر الإسلام إعلامياً؟



الطبعة الاولى
صفر 1448

الفهرس

المقدمة

الإعلام ثغر عظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

أيها الإخوة المجاهدون، يا أمة الإسلام، يا حملة راية التوحيد في زمن أصبح يُؤْتَمَنُ الخائنُ، ويُخَوَّنُ الأمين...

إن المعركة طويلة، والطريق شاق، ولكن النصر حليف الصابرين. وإن من أعظم صور الحرب النفسية أن تثبت على عهدك، وأن تعاهد الله على أن تبقى ثابتاً حتى الممات، وأن تنقل هذه الثبات إلى إخوانك بكلمة طيبة أو رسالة أو منشور أو فيديو. لا تدع للكفار فرصة لإظهار الفرحة بانتصار وهمي، بل اجعلهم يعيشون في جحيم الخوف، وأخبرهم بأن كل يوم يمر هو يوم أقرب إلى حتفهم، وأن رياح التغيير بدأت تهب، وأن زمن الهيمنة الغربية على شعوب الأرض قد ولى إلى غير رجعة.

فاللهم ثبت أقدام المجاهدين، وقوِّ ساعدهم، وزلزل الأرض تحت أقدام الكافرين، واجعل كلمتك هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، اللهم آمين. هذا هو ديننا، وهذه عقيدتنا، وهذا جهادنا، نكتبه بالمداد، ونخوضه بالأرواح، ونعلنه على رؤوس الأشهاد، حتى يعلم العالم كله أن الدولة الإسلامية باقية، وأن عزتها في دينها، وأن قوتها في وحدتها، وأن نصرها في صدقها مع ربها. فأنتم اليوم كالرعد في السماء، وكالسيل في الأرض، وكالنار في الحشائش، تمرون على العدو مر السحاب، وتتركونهم حيارى لا يدرون كيف يواجهون هذه العزيمة الصارمة التي لا تلين.

إن الإعلام وقود المعنويات، وهو الغذاء الروحي للمقاتلين، وهو الرسالة التي تصل إلى من وراء البحار، وتخبرهم بأن الأمة ما زالت تتنفس وتقاتل وترفع رأسها عالياً لا يخفضه إلا السجود لله وحده. فاغتنموا هذه الوسائل، وتسلحوا بالصبر والدعاء، وكونوا جنوداً في معركة الكلمة، فلكل مُناصر سهم في هذا الميدان، ولكل صادق كلمة تسجل له عند الله أجراً عظيماً. ولا تنسوا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً"، فإذا كان ظالماً فاردعه عن ظلمه، وإذا كان مظلوماً فانصره، وأكبر ظلم اليوم هو صمت الأمة عن جرائم الكفار.

وختاماً، أذكركم بأن الجنة تحت ظلال السيوف، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا. وإن الكلمة التي تكتبونها اليوم، قد تكون سبباً في هداية ضال، أو تثبيت مؤمن، أو إرهاب كافر، أو فضح منافق، فمن منكم يبادر وينافس في هذا المضمار؟ إنها فرصة العمر، وأنتم في زمن تتسابق فيه الألسنة والأقلام، فأروا الله من أنفسكم خيراً، وكونوا ممن قال فيهم الحق سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ}. هيا للجهاد نحو النصر، نحو العزة، نحو الجنة، بإذن الله، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

التوحيد أساس النصر

فإن المعركة التي نخوضها اليوم مع أعداء الدين ليست معركة سيوف ورماح فحسب، بل هي معركة بيان وبرهان، معركة كلمات وصور، معركة إعلامية ضارية تهدف إلى هدم صرح هذا الدين من قواعده، أو تحريف منهجه، أو تشويه صورته في عيون أبناء الأمة قبل أعدائها. ومن هنا يأتي السؤال الجوهري الذي لا بد لكل غيور على دينه أن يضعه نصب عينيه: كيف ننصر الإسلام إعلاميا؟ وقبل أن نطرق أبواب الوسائل والأساليب والأدوات، لا بد أن نقف مع الأساس الذي يقوم عليه أي بناء، والأصل الذي تنبثق عنه أي حركة نافعة، ألا وهو التوحيد.

أيها الأخ المُناصر في ميدان الكلمة، إن التوحيد هو روح هذا الدين، وهو عماد هذه الدعوة، وهو الركن الركين الذي لا يصح عمل بدونه، ولا تقبل وسيلة من دونه. قال الله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ). فانظر إلى هذه الآية الكريمة كيف جعلت الإخلاص لله، وهو ثمرة التوحيد، هو المقصد الأول والغاية العظمى. فكيف بنا إذا أردنا أن ننصر دين الله بأقلامنا وألسنتنا ونحن نغفل عن هذا الأصل العظيم؟!

إن كثيرا ممن يركضون اليوم في ميادين الإعلام، ويبذلون جهودا مضنية في صناعة المحتوى، وإنتاج الفيديوهات، وكتابة المقالات، قد يغفلون عن تصحيح البوصلة أولا. يظن أحدهم أن النصر يأتي بكثرة المشاهدات، أو بجمال المونتاج، أو بقوة الحجة والمنطق المجردة عن الإيمان، ولو كان الأمر كذلك لكان النصر حليف أهل الباطل، فإنهم قد سبقونا في كثير من هذه الوسائل، وبذلوا فيها الأموال الطائلة، وسخروا لها أحدث التقنيات، ومع ذلك هم في خسار وضلال، لأنهم يفتقرون إلى هذا الأساس المتين: التوحيد.

فالتوحيد يا أخي هو أن تعلم أن النافع الضار، المعطي المانع، المقدم المؤخر، هو الله وحده لا شريك له.

وأنت حين تجلس خلف شاشة حاسوبك، أو تمسك بهاتفك لتسجل مقطعا دعويا، أو تكتب تغريدة في منصة من المنصات، لا بد أن تستصحب هذا المعنى في أعماق قلبك. أنت لست مصلحا بذاتك، ولست ناصرا لدين الله بقوتك وحولك، بل أنت مجرد أداة في يد مالك الملك، إن شاء نصر بك، وإن شاء خذلك. فلا تأمن على نفسك العجب والزهو، ولا تغتر بجمال أسلوبك، أو رقة بيانك، فكم من بيان بليغ لم ينفع صاحبه، لأنه لم يخلص فيه لله، وكم من كلمة حق غلفتها نية فاسدة فذهبت هباء منثورا.

وهنا لا بد أن نذكر بقاعدة من قواعد السلف في هذا الباب، أن العمل لا يقبل إلا بشرطين: الإخلاص لله، والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم. فالإخلاص هو ثمرة التوحيد في القصد، والمتابعة هي ثمرة التوحيد في الفعل.

فأنت إذا أردت أن تنصر الخلافة إعلاميا، فعليك أن تجرد نيتك لله، فلا تبتغي بذلك مالا، ولا جاها، ولا شهرة، ولا سمعة، ولا مدحا من الخلق، ولا تفننا في الخطاب، وإنما تبتغي وجه الله والدار الآخرة، وتريد إعلاء كلمة الله، وبيان الحق، وهداية الضالين، وإقامة الحجة على المعاندين، ونصرة المستضعفين من المؤمنين.

ثم إن المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن لها صور كثيرة، منها: أن يكون ما تقدمه من محتوى موافقا لشرع الله، لا تخالف فيه نصا، ولا تعارض فيه أصلا، ولا تتجاوز فيه حدود الأدب النبوي في الخطاب، ولا تتنازل عن شيء من الدين بحجة الظروف أو المصالح أو جذب الجماهير.

أيها المجاهد بالكلمة، إن أعداء الله اليوم قد أتقنوا صناعة الإعلام على قواعدهم الباطلة، من علمانية، أو ليبرالية، أو شيوعية، أو صليبية، أو رافضية، كلها تقوم على أساس من الكفر بالله، أو الشرك به، أو تحكيم الطاغوت. فكيف نريد أن نقلع شجرتهم الباطلة بأدوات مأخوذة من أصولهم، ووسائل غير مقرونة بالتوحيد؟! لا بد أن تكون أدواتنا مباركة، والأداة المباركة هي التي استعملت بقصد صحيح، وبمنهج صحيح، وبغاية صحيحة.

ومن صور التوحيد العملية في الإعلام أن تعلق قلبك بالله في الشدة والرخاء. فإذا رأيت قلة في المتابعين، أو ضعفا في الانتشار، أو هجوما عنيفا من الأعداء، فلا تيأس ولا تحزن، ولا تظن أن النصر تأخر بسبب ضعفك، بل أيقن أن النصر من عند الله، وأنه يعطي العزة لمن أطاعه، ولو كان قليل العدد ضعيف الحيلة. كما قال تعالى: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ). واشترط في نصرته إياه أن تنصره أولا، ونصرتك له هي اتباعك لدينه، وتحكيمك لشرعه، وإخلاصك له في سائر حركاتك وسكناتك.

واعلم أن أعظم ما يفسد العمل الإعلامي من داخله هو الرياء والسمعة، وهما من أعظم الذنوب المتعلقة بالشرك الأصغر، بل قد يفضيان إلى الشرك الأكبر إذا استحكمت في القلب. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه ابن ماجة وغيره: (مَن سمَّع سمَّع اللهُ به ومَن راءى راءى اللهُ به).

فمن عمل عملا ليسمعه الناس أو يروه، فضحه الله يوم القيامة، وأسقط هيبته بين الخلق في الدنيا. وكم رأينا من ناس برزوا في الميادين الإعلامية، ثم انقلبوا على أعقابهم، أو فضحتهم تقلبات الزمن، أو كشفهم الله على رؤوس الأشهاد، وذلك بسبب سوء نياتهم، وتعلقهم بغير الله في جلب المنافع ودفع المضار.

فالخلاصة التي نخرج بها من هذه الحلقة، والتي هي لب الموضوع وعماده، أن الإعلام المُناصر للإسلام لا يقوم إلا على عقيدة التوحيد الخالصة، والمتابعة المحمدية الصادقة، والإخلاص التام لله رب العالمين. فمن فقد هذا الأساس، فقد كل شيء، وإن أبدع في صناعة الصورة، وزخرفة الكلمة. ومن تمسك بهذا الأساس، وأقام عمله عليه، فإن الله سيجعل له من أمره فرجا ومخرجا، وليلطف به في مواطن الضعف، وليؤيده، ولو كان حرفا واحدا يكتبه في زاوية مظلمة، فلن يضيعه الله، لأنه عمل لله، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

البلاغة القرانية سلاح الدعاة

واعلموا أيها الإخوة أن الله عز وجل اصطفى هذه الأمة، وأنزل عليها كتابه الكريم بلسان عربي مبين، وجعل في هذا الكتاب من أساليب البيان، وبدائع الإعجاز، ودقائق التصوير، ما بهرت عقول الخلق، وما بهتت به فصحاء العرب وأهل البيان منهم، حتى قالوا: (إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ)، ليس لأنه سحر في الحقيقة، ولكن لأنه بلغ من الجمال والروعة مبلغا عجزت عقولهم عن استيعابه، فوقفوا حائرين بين الإيمان والكفران.

فالقرآن الكريم هو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الكبرى، وهي معجزة باقية إلى يوم القيامة، تتجلى في كل زمان ومكان، وهذه المعجزة ليست مقصورة على أخبار الغيب أو الأحكام التشريعية، بل هي معجزة لفظية بيانية، تعتمد على صياغة الكلمات في قوالب بديعة، وتركيب الجمل على نحو لا يمل، ونسج المعاني في سياقات تذهب الألباب، قال تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا).

فكيف بنا يا معشر الأنصار، ونحن نريد أن نخاطب الناس بألسنتنا وأقلامنا، نريد أن نقنعهم بالحق، ونرد عنهم شبهات الباطل، ونستثير في قلوبهم غيرتهم على دينهم، كيف لنا أن نفعل ذلك ونحن نعاني من ركاكة في الأسلوب، وضعف في البيان، وقلة في الحصيلة اللغوية؟! إن كثيرا من الخطباء والكتّاب والناشطين على منصات التواصل، يتكلمون بلغة مهلهلة، لا تخلو من الأخطاء النحوية، ولا تخلو من التعقيد أو التكلف، أو على النقيض من السوقية المبتذلة التي تشبه خطاب التجار في الأسواق، وكل ذلك يضعف من تأثير الكلمة، ويجعلها كالسهم المنكسر لا ينفذ إلى صدر الهدف.

وهنا أذكركم أيها الإخوة بالأسلوب النبوي العظيم، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح العرب، وأبلغهم بيانا، وأحسنهم كلاما، مع أنه لم يتعلم على معلم، ولم يقرأ كتابا، وقد أوتي جوامع الكلم، فكان يتكلم بالكلمة الوجيزة التي تحمل معاني كثيرة، ويدعو بأدعية جامعة لا تمل، ويخاطب الأعراب والوجهاء على حد سواء، فينزل إلى مستوى فهم كل قوم، دون أن يخسر شيئا من جزالة اللفظ أو روعة المعنى.

وانظروا إلى أسلوبه صلى الله عليه وسلم في وعظه وإرشاده، كيف كان يستخدم التشبيهات المحسوسة لتقريب المعاني المجردة، كما قال: (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا....)، وكما قال في المنافقين: (مثل المنافقين مثل الشاة العائرة بين الغنمين). وكيف كان يستخدم القصص والأمثال لتثبيت الموعظة في النفوس، وكيف كان يرد على أسئلة الصحابة بأسلوب الحوار الذي ينمي العقل، ويشحذ الفكر، ويدفع السامع إلى التدبر.

وهذا الأسلوب النبوي هو امتداد للبلاغة القرآنية، وهو المنهج الذي يجب أن يضعه الداعية نصب عينيه، فلا يكون كلامه جافا كالصحراء، ولا مهلهلا كالسراب، ولا معقدا كعقدة الخيوط، بل يكون واضحا بليغا، مؤثرا وجيزا، يقرع الأسماع، ويدخل القلوب من أوسع أبوابها.

وإني أحذركم أيها الإخوة من آفتين عظيمتين في هذا الباب: الآفة الأولى هي العجمة، وهي أن تلتقط مصطلحات أعداء الدين وتطلقها على نفسك أو على إخوانك دون وعي، فترى بعض الناس يرددون كلمات مثل: التطرف، والإرهاب، والإسلام السياسي، والوسطية المبتذلة، والديمقراطية، وحقوق الإنسان بمعناها الغربي، كل هذه مصطلحات وضعها أعداء الإسلام لتجريد ديننا من معناه، ولتحويل الجهاد إلى عدوان، والأمر بالمعروف إلى تشدد، والحجاب إلى انتهاك للحريات. فلا ينبغي للمسلم أن يستعمل هذه الألفاظ في خطابه إلا للتفنيد والتحذير، وإلا فقد خان نفسه وأمته.

والآفة الثانية هي الركاكة والسوقية، وهي أن تهبط بأسلوبك إلى مستوى الابتذال، فتخاطب الناس وكأنهم في سوق من الأسواق، وتستخدم العامية المفرطة، أو التعبيرات التي لا تليق بمقام الدعوة إلى الله، أو تتبع أساليب المهرجين في جذب المشاهدات، فهذا يضعف هيبة الداعية، ويسقط من عين السامع، ويجعل كلمته كالريح تمر ولا تترك أثرا.

فالواجب على كل داعية أن يعتني بلغته العربية، وأن يتدبر القرآن الكريم، ويتفهم أساليبه، ويحفظ من المتون ما يقوي ملكته، ويقرأ في كتب الأدب والبلاغة التي ألفها علماؤنا السلف، مثل البيان والتبيين للجاحظ، وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، ومثل هذه الكتب التي تعلمنا كيف نرتب المعاني، وكيف نختار الألفاظ، وكيف نبني الجمل، وكيف نؤثر في النفوس بكلامنا.

واعلموا أن البلاغة ليست تكلفا، وليست تصنعا، وليست تعقيدا، إنها إيصال المعنى إلى القلب بأحسن صورة، وأوجز لفظ، وأقوى أثر، وهي التي كان الصحابة رضوان الله عليهم يتفوقون بها في خطابهم، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب بكلام يزلزل القلوب، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يتكلم بكلام يجمع بين الفصاحة والحكمة، وكانوا كلهم يتعلمون ذلك من كتاب الله وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم.

وإني أوصيكم أيها الإخوة أن تجعلوا تلاوتكم للقرآن تلاوة تدبر وتفهم، لا تلاوة غفلة وسرعة، وأن تسمعوا إلى خطب السلف وكتبهم، وأن تمارسوا الكتابة والخطابة، وأن تطلبوا من إخوانكم أن ينقدوا أسلوبكم، فالمؤمن مرآة أخيه، وأن تبتعدوا عن حشو الكلام، وعن الألفاظ الدخيلة، وعن التقعير الذي لا يفهمه العامة.

ونعود فنربط هذا كله بما قلناه في الحلقة الأولى عن التوحيد، وأكرر: لن تنفع البلاغة شيئا إذا جردت من الإخلاص، ولن تبلغ الكلمة مداها إذا كانت صادرة عن قلب غافل عن الله، ولكن إذا اجتمع الإخلاص مع البلاغة، والتوحيد مع الفصاحة، وفقه الواقع مع جزالة اللفظ، فأبشروا بالنصر، وانتظروا الفتح، إن شاء الله، فإن الله إذا أراد أن يعز دينه يعزّه بأضعف خلقه، فكيف بمن جمع هذه الخصال؟

وفي الختام، أذكركم بقول الله تعالى: (وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا)، فقولوا أحسن القول، وأبلغه، وأقومه، وأخلصه، ولا تتركوا لأنفسكم بابا للشيطان يدخل منه فيفتن بينكم، ويبدد جهودكم، ويشتت كلمتكم.

الرد على الشبهات وهدم شوارد الضلالات

اعلموا رحمكم الله أن الشبهات ليست وليدة هذا العصر، بل هي قديمة قدم الكفر والضلال، فما من نبي بعث إلا وكذبه قومه، وما من رسول إلا وأتوه بالشبهات ليسحرونه أو يصدوه عن دعوته، قال تعالى حكاية عن المشركين: (وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا)، فهذه شبهة قديمة يتجدد لبسها في كل عصر، ولكن الله رد عليهم بقوله: (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ)، فأبطل شبهتهم بإثبات أن هذه سنة البشرية التي لا محيد عنها.

فالواجب على من نصر دينه أن يعلم أن طريق الرد على الشبهات ليس طريقا مستحدثا، بل هو طريق الأنبياء والمرسلين، ومن تبعهم من السلف الصالح، فكانوا يردون على الملاحدة والزنادقة والجهمية والمعتزلة والرافضة، كل طائفة بحسب شبهتها، وكانوا يتقنون من علم الكلام والمنطق ما يضطرون إليه، لا ليغلبوا به الحق، بل ليدفعوا به الباطل، فكانوا أهل حجة وبرهان، لا أهل مهاترة وخصام.

وإني أحذركم أيها الإخوة من منهجين فاسدين في الرد على الشبهات، كلاهما يؤدي إلى خسارة المعركة قبل أن تبدأ. المنهج الأول: هو المنهج الانفعالي الهجومي، الذي يقوم على السب والشتم والتهجم على الخصوم دون تفنيد لحجتهم، ودون إقامة برهان على بطلان شبهتهم، وهذا المنهج لا يزيد الطين بلة، بل يثبت في نفوس العامة أن المخالفين على حق، وأن أهل الإسلام لا يملكون ردا سوى العنف اللفظي، وهذا أكبر خدمة تقدمها لأعداء الدين، لأنهم يريدون أن يصوروا الإسلام على أنه دين الغضب والانفعال، وليس دين الحجة والبيان.

والمنهج الثاني: هو المنهج الدفاعي المذلول، وهو أن تقبل مقدمات الخصم، ثم تحاول التوفيق بينها وبين الإسلام، أو أن تعتذر عن أحكام الشريعة بحجة أنها غير مناسبة للعصر، فتتنازل عن ثوابت الدين لتوافق أهواء المعارضين، وهذا أخطر من الأول، لأن هذا يترك الباطل قائما على أصوله، ويحاول إدخال الإسلام في قوالب وضعية، فيخرج الإسلام مشوها، وتخرج الشريعة مهضومة، وقد قال تعالى: (وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)، فأخبرنا أنهم لن يرضوا عنا أبدا مهما نزلنا على مطالبهم، فكيف بنا نترك ديننا لمرضاتهم؟

والمنهج السلفي في الرد على الشبهات هو المنهج الوسط الذي يجمع بين القوة والحكمة، بين العلم والموعظة، بين الحجة والرحمة، وهو المنهج الذي يأمرنا الله به في قوله: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ). فانظروا إلى قوله (بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)، أي بالطريقة الأحسن في الرد، وهي التي تبين الحق، وتكشف الباطل، وتقنع العقل، وتستعطف القلب، دون أن تترك شيئا من الدين، ودون أن تجاوز حدود الأدب.

وهنا يأتي دور الإعلامي المسلم المؤصل، أن يكون عالما بحجج الخصوم قبل أن يرد عليها، وأن يكون عالما بأدلة الإسلام في هذا الباب، وأن يدرس شبهات الملاحدة والزنادقة من مصادرها الأصلية، لا من خلال مرايا مشوهة، وأن يجمع الردود عليها من كتب أهل العلم المحققين، من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، ومن أمثال الإمام أحمد بن حنبل في رده على الجهمية، ومن أمثال البخاري في خلق أفعال العباد، وغيرهم من أئمة السلف الذين أفنوا أعمارهم في الذب عن حياض الدين.

ولنضرب مثلا على ذلك، فإن أعداء الإسلام اليوم يكثرون من الطعن في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ويشككون في القرآن، ويقولون إنه من تأليفه أو أنه منقول عن كتب السابقين. وهذه شبهات قديمة، رد عليها القرآن في آيات كثيرة، ورد عليها السلف بأقوال بينة، فماذا يفعل الداعية اليوم حين يسمع هذه الشبهة؟ إنه لا يحتاج إلى أن يخترع ردا جديدا، بل يأخذ بردود السلف، ويصيغها في قالب عصري يليق بهذا الزمان، ويقدمها بلسان عربي فصيح، ويستشهد بما توصل إليه العلماء المعاصرون من حقائق تاريخية ولغوية تؤكد إعجاز القرآن، وأنه لا يمكن أن يكون من تأليف بشر، ولا يمكن أن يكون منقولاً عن غيره.

وكذلك حين يطعنون في الحدود والأحكام الشرعية، ويقولون إنها وحشية أو غير إنسانية، يأتي الرد السلفي الذي يبين حكمة الشريعة، وأن هذه الحدود إنما شرعت لحفظ الضرورات الخمس، وأنها رحمة للعباد، لا عنف بهم، وأن تطبيقها يقطع دابر الفساد في المجتمع، ويحافظ على الأمن والاستقرار، وإذا أردت أن تقنع الناس فائتهم من حيث يعقلون، اضرب لهم الأمثال من واقع مجتمعاتهم، بين لهم أن المجتمعات التي تخلت عن حدود الله غرقت في أوحال الفساد والجريمة، وأصبح المواطن فيها خائفا على نفسه وماله وعرضه.

واعلموا أن من أعظم مفاتيح الرد الناجح هو فضح تناقضات الخصم. فالذين يهاجمون الإسلام اليوم هم أنفسهم يعيشون في تناقض أخلاقي وقيمي كبير، يدعون إلى حرية الرأي وهم يسجنون كل من يخالفهم، يدعون إلى حقوق المرأة وهم يستغلونها في الإعلانات والأفلام كسلعة للبيع والشراء، يدعون إلى السلام وهم يشنون الحروب على المسلمين، يدعون إلى التسامح وهم يمارسون أشد أنواع التمييز العنصري، فهذه التناقضات هي نقطة ضعفهم الكبرى، فإذا فضحتها أمام الجمهور، سقطت دعوتهم، وظهر الحق الذي معكم.

ولكن تحذير، لا تكن ردودك لمجرد الانتصار اللفظي أو إفحام الخصم، بل ليكن هدفك الأول هو هداية الغافلين، وتبصير الجاهلين، وتثبيت المؤمنين، فرب كلمة رقيقة تدخل إلى قلب سليم، ولا تدخلها ألف كلمة عنيفة، ورب رد علمي محكم يزرع الشك في قلب ملحد، فتكون سببا في هدايته بعد كفره، ورب بيان واضح يزيل حيرة مستضعف، فيعود إلى صوابه بعد ضلاله.

وختاما أيها الإخوة، إن الرد على الشبهات يحتاج إلى علم غزير، وصبر طويل، وحكمة بالغة، وإخلاص تام، وتوكل على الله، فلا تتعجلوا النتائج، ولا تيأسوا من قسوة القلوب، فإن أثر الكلمة الطيبة قد لا يظهر إلا بعد سنين، وإن زرع الحجة قد لا يثمر إلا بعد أمد، ولكن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، فاثبتوا على هذا الدرب، وكونوا كالسلف الصالح، عالما بكتاب الله، عارفا بسنة نبيه، بصيرا بأعدائه، حكيما في خطابه، قوي الحجة، طيب الكلمة، ناصع البيان.

كشف وجوه اعداء الدين

اعلموا رحمكم الله أن الإسلام لم يعش يوماً منعزلاً عن أعدائه، بل كانت له أعداء منذ بُعث نبيه صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء الأعداء يتجددون في كل زمان، وتتغير أسماؤهم وأشكالهم، لكن عقيدتهم واحدة: الكفر بالله، أو الشرك به، أو محاربة دينه، أو السعي في هدم شرعه. وفي هذا العصر تبرز ثلاث طوائف هي أخطر ما يواجه الأمة في ميدان الإعلام والفكر، تعمل في تناغم وتآمر، وإن اختلفت شعاراتها، فالجميع يهدف إلى تفكيك الأمة وتمزيق عقيدتها وتخريب بيوتها.

أما الطائفة الأولى، وهي الأخطر مكراً وخيانة، فهم الروافض، الذين تظاهروا بحب أهل البيت، وأبطنوا بغض الصحابة، وكفَّروا أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وطعنوا في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ووضعوا الأحاديث المكذوبة، وأسسوا مذهباً قائماً على سب السلف والبراءة من الخلفاء الراشدين. وهؤلاء هم الذراع الإيرانية في العالم الإسلامي، ينفقون الأموال الطائلة، ويسخِّرون القنوات الفضائية، ويوظِّفون مواقع التواصل، ويشوِّهون صورة الإسلام السني، ويصوِّرونه على أنه دين التكفير والإرهاب، بينما يصوِّرون أنفسهم على أنهم أهل السلام والمحبة، وكل ذلك كذب وزور، فهم الذين قتلوا الحسين رضي الله عنه، وتعاونوا مع الصليبيين في حروبهم ضد المسلمين، وشيَّعوا الفتن في كل بلد إسلامي، ولا يزالون إلى اليوم يزرعون الفتن بين المسلمين، ويدعمون الميليشيات التي تسفك دماء المسلمين في العراق وسوريا واليمن، فإياكم والغفلة عنهم، وإياكم ومصادقتهم أو التعاون معهم في أي عمل دعوي، فإنهم أشد عداوة للمسلمين من اليهود والنصارى في كثير من الأحيان، لأنهم يضربون من الداخل.

وأما الطائفة الثانية، فهم العلمانيون، أولئك تلامذة الغرب وأبناء التنصير الحديث، يرفعون شعارات الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، ولكنهم في الحقيقة يريدون فصل الدين عن الدولة، وإخراج الشريعة من حياة الناس، وتحويل الإسلام إلى مجرد طقوس فردية لا تأثير لها في السياسة والاقتصاد والقضاء. وهؤلاء هم الذين يقفون وراء حملات خلع الحجاب، وتفكيك الأسرة المسلمة، وإشاعة الفواحش، وترويج اللواط والزنا، وتسويق الإلحاد بين الشباب بأجمل الصور، وهم الذين يتولَّون مناصب في كثير من الجامعات والمؤسسات التعليمية والإعلامية، ينشرون أفكارهم بالتدريج، يحاربون السنة النبوية، ويشكِّكون في الأحاديث، ويطعنون في الثوابت، ويقولون إن الإسلام يحتاج إلى إصلاح، ويقصدون بذلك تغيير الدين، لا إصلاح أخلاق الناس، فلا تغتروا بأقوالهم المعسَّلة، ولا تنساقوا وراء دعواتهم للتجديد، فالتجديد الحقيقي هو تجديد الفهم لا تغيير النص، وتجديد الروح لا تبديل الدين.

وأما الطائفة الثالثة، وهم القوميون والعروبيون، فيحاربون الإسلام باسم القومية والوطنية، وينادون بتفكيك الخلافة، ويدعون إلى التخلي عن رابط العقيدة، واستبدالها بروابط الدم والجغرافيا، وهم الذين زرعوا فكرة الدولة القطرية في العالم الإسلامي، وقطعوا أوصال الأمة، وجعلوا المسلمين يتقاتلون على حدود وهمية، وينسون عدوتهم الحقيقية، وهؤلاء كثيراً ما يتعاونون مع العلمانيين ضد الإسلاميين، ويصوِّرون الدعوة إلى التوحيد على أنها دعوة تخريبية، ويصوِّرون الجهاد على أنه إرهاب، ويصوِّرون الخلافة على أنها حلم الماضي، ولست بحاجة إلى أن أذكركم بأسماء زعمائهم، لأن أثرهم باق في تقسيم العالم الإسلامي، وهم لا يزالون يعملون في الظل، يستخدمون الإعلام القومي لترويج أفكارهم، ويضربون على أوتار العاطفة الجاهلية، ويدعون إلى التعصب للقبائل والطوائف.

وإني لأُحذِّركم إعلامياً من هذه الطوائف الثلاث، ومن غيرهم ممن يحاربون الله ورسوله، وخصوصاً حين ترونهم يجتمعون على منصَّات الحوار، أو يتظاهرون في المؤتمرات، أو يكتبون المقالات المشتبهة، فاعرفوهم بأسمائهم، واكشفوا مكائدهم، وافضحوا تناقضاتهم، وبيِّنوا للناس حقيقة توجهاتهم، ولا تخافوا في الله لومة لائم، فإن كلمة الحق لا تُخاف فيها سطوة الباطل.

ومن أخطر ما ينبغي كشفه في هذا الباب، هو ما يسمى بالإعلام الموازي المأجور، وهو ذلك الإعلام الذي يتلقَّى التمويل من أعداء الإسلام، من الولايات المتحدة، أو بريطانيا، أو إيران، أو بعض الأنظمة العميلة، ليقوم بتشويه صورة المجاهدين والدعاة، ويصوِّرهم على أنهم متطرِّفون وإرهابيون، ويعمل على تضليل الرأي العام، وزرع الخوف في قلوب الناس من تطبيق الشريعة، ويخلط الحق بالباطل، ويقدِّم الإلحاد والعلمانية على أنها الخيار الحضاري الأوحد، ويشجِّع الشباب على الهجرة إلى الغرب، ويصوِّر البلاد الإسلامية على أنها متخلِّفة، وكل ذلك بهدف إذابة الهوية الإسلامية، وصهرها في بوتقة العولمة الكافرة.

أيها الإخوة، إن هذه الطوائف ووسائل إعلامها، جميعها تتفق على هدف واحد، وهو هدم الأسرة المسلمة، لأن الأسرة هي الخلية الأساسية في المجتمع، وإذا سقطت الأسرة سقط المجتمع كله، فهم يشجِّعون على الطلاق، ويبرِّرون الزنا، ويشوِّهون صورة الزواج، ويحاربون تعدد الزوجات، ويضعِّفون سلطة الأب، ويشيعون النزاع بين الزوجين، ويدعون المرأة إلى الخروج من بيتها، والتبذُّل في الأسواق، والاختلاط بالرجال، والتنافس معهم في ميادين العمل، وإهمال تربية الأولاد، وكل ذلك من أجل إنتاج جيل بلا هوية، شباب بلا دين، فتيات بلا حياء، ثم يأتي دور العلمانيين والروافض والقوميين ليتقاسموا تركة هذه الأمة الممزَّقة، ولكن إنا لله وإنا إليه راجعون.

وإني أقول لكم، إن النصر الإعلامي على هؤلاء يبدأ بمعرفتهم، ثم يُتبع ذلك بالكشف عن مكائدهم في كل مناسبة، ولا تملوا، ولا تضعفوا، ولا تستكينوا، فإنهم يخافون منكم إذا رأوكم عارفين بحقائقهم، واثقين في دينكم، متسلِّحين بالقرآن والسنة، مستعينين بالله رب العالمين، أما إذا رأوكم غافلين عنهم، أو متسامحين معهم، أو متعاونين معهم ولو من باب (تقريب وجهات النظر)، فسوف يأكلونكم كما يأكل الذئب الغنم الكسيرة، وسوف يدوسون على دينكم كما يدوسون على التراب، فلا توهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين.

بناء الذات الإعلامية المؤمنة

المعركة الإعلامية ليست معركة أدوات، بل هي معركة رجال، وليس النصر بكثرة المنشورات، ولا بجمال التصاميم، ولا بفخامة الاستوديوهات، وإنما النصر بإعداد الرجال الذين يحملون العقيدة في قلوبهم، والمنهج في عقولهم، والهمة في جوارحهم، فالرجال هم عماد النصر، والذات المؤمنة هي رأس المال الحقيقي في أي مشروع دعوي، ولهذا كان السلف الصالح يقدمون تزكية النفس على تعليم الغير، ويبدأون بإصلاح الذات قبل الدعوة إلى الله، كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ)، فجعل الهداية الذاتية شرطاً للتأثير في الآخرين.

إن أول خطوة في بناء الذات الإعلامية هي تصحيح النية، وتجريد العمل لله، أن يكون همك الأول رضوان الله، ونصرة دينه، وهداية عباده، لا أن تطلب شهرة، ولا جاهاً، ولا مالاً، ولا منصباً، ولا إعجاباً من الخلق، فإن من عمل للناس أثابوه الناس، ومن عمل لله أثابه الله، ومن أخلص لله في عمله بارك الله له فيه ونفع به، ولو كان عمله صغيراً، ومن لم يخلص لله سلبه البركة، ولو كان عمله كبيراً، قال تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ)، فأمره بالإخلاص في العبادة، ودعوته إلى الله داخلة في العبادة، فلا يصلحها إلا الإخلاص.

إن من أهم صفات الذات الإعلامية المؤمنة هي الصبر، فالصبر هو زاد الدعاة، وهو عدة المجاهدين، وهو وقود الثابتين، فأنت في ميدان الإعلام ستواجه هجوماً عنيفاً، وشتائم كثيرة، وإساءات متكررة، ونقماً من هنا وطعناً من هناك، وربما تخذلك الأقارب قبل البعيدين، ويتخلى عنك الأصدقاء قبل الخصوم، وقد ترى أثرك ضئيلاً، وجهودك كالعدم، فلا تيأس، ولا تحزن، ولا تلتفت إلى الوراء، واسلك طريق السلف في الصبر، وتذكر أن الله مع الصابرين، وأن العاقبة لهم، وأن النصر حليفهم، قال تعالى: (وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ)، فجعل البلاء اختباراً للصبر، والصبر سبباً للنصر.

ومن صفات الذات الإعلامية المؤمنة أيضاً: الحكمة والرفق، لا أن تكون فظاً غليظاً، ولا أن تكون ضعيفاً مهزوماً، بل أن تكون حكيماً في طرحك، رفيقاً في خطابك، صارماً في مبادئك، ليناً في أسلوبك، تضع الكلمة في موضعها، وتقول الحق في وقته، وتخاطب الناس على قدر عقولهم، وتنزل إلى مستواهم دون أن تتفق مع باطلهم، وهذا ما كان عليه نبيكم صلى الله عليه وسلم، فقد كان يحلم على الجاهل، ويصفح عن المسيء، ويلين في مواطن اللين، ويشتد في مواطن الشدة، فكانت حياته كلها حكمة وصواباً.

وإن من أعظم ما يبني الذات الإعلامية هو العلم الشرعي، فلا يكفي أن تكون خطيباً مصقعاً، أو كاتباً بليغاً، أو ناشطاً نشيطاً، إن لم تكن عالماً بما تقول، فقيهاً في دين الله، عارفاً بكتاب الله، عالماً بسنة رسوله، فهذا هو سلاحك الحقيقي، وهذا هو رصيدك الذي لا ينفد، فكلما ازددت علماً ازددت قوة، وكلما تعمقت في الفقه ازددت حكمة، وكلما حفظت من الكتاب والسنة ازددت حجة، وقد قال تعالى: (قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي)، فأمر بالدعوة على بصيرة، والبصيرة هي العلم واليقين، فالدعوة بغير علم خطر، والخطاب بغير فقه آفة، والرد بغير تأصيل هلاك.

أيها الإخوة، إن من بناء الذات أيضاً أن تحافظ على أورادك القرآنية، وأذكارك اليومية، وصلاتك بخشوعها، وقيامك في جوف الليل، فهذه هي الروح التي تمدك بالقوة، وتنير لك الطريق، وتثبتك عند الفتن، وتطرد عنك الشيطان، وتجلب لك السكينة والطمأنينة، فكثير من الدعاة اليوم ينشغلون بالمنبر عن المحراب، وينهمكون في الإعلام عن الإيمان، فيجف قلبه، وتقسو روحه، ويضعف تأثيره، فلا تجعلوا العمل الإعلامي شاغلاً لكم عن العمل القلبي، بل اجعلوه ثمرة له، واجعلوا القلوب معمورة بالإيمان، والألسنة مشغولة بالذكر، والجوارح عاملة بالطاعات، فإن الله إذا أحب عبداً ألقى محبته في قلوب خلقه، فلا يحتاج إلى دعاية ولا ترويج.

وأذكركم أيضاً بضرورة التزود بالدعاء، فإن الدعاء هو سلاح المؤمن، وهو العدة في الشدائد، وهو الذي يفتح الأبواب المغلقة، ويسهل الصعاب، ويكفيك شر الأشرار، فادعوا الله أن يثبتكم، وأن ينصركم، وأن يرد كيد أعدائكم، وأن يجعل كلمتكم هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، وأن يهدي بكم من الضالين، ويرد عنكم كيد الكائدين، فإن الله سميع قريب مجيب، لا يرد سائلاً، ولا يخيب آملاً.

وأيها الإخوة، إن في بناء الذات الإعلامية المؤمنة أن تتعلم من أخطائك، وتستفيد من تجاربك، وتقبل النصيحة من إخوانك، ولا تعجب برأيك، ولا تتكبر على من يخالفك، فإن الكبر يهدم العمل، والعجب يمحو البركة، والنصيحة هي كنز الدعاة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن مرآة أخيه)، فكونوا مرآة صافية تعكس الحقيقة، لا مرآة مشوهة تحرف الصورة، وتقبلوا النقد البناء، وتعلموا من كل موقف، وزدوا في كل مرة خبرة، فإن طريق الدعوة طويل، ومن لم يصبر لم يصل، ومن لم يتعلم لم يعلم.

واعلموا أن ثباتكم على هذا الدرب هو أعظم دليل على صدقكم، فكثيرون هم الذين بدأوا فانطلقوا، ثم ما لبثوا أن خذلوا، لأنهم بنوا أنفسهم على الرمال، لا على الصخر، أما أنتم فابنوا أنفسكم على التوحيد، وأسسوها على التقوى، وزينوها بالعلم، وحصنوها بالصبر، وأحيوها بالذكر، واغرسوا فيها حب الله وحب رسوله وحب الجهاد في سبيله، فتكونوا كالجبل الراسخ، لا تزعزعكم العواصف، ولا تحرككم الزلازل، وتكونوا كالنجم الثاقب، يهتدي بكم السائرون في ظلمات الجهل والضلال.

استثمار التقنيات الحديثة دون تفريط

اعلموا أن التقنيات الحديثة ليست بدعة في ذاتها، وليست محرمة بأصلها، بل هي وسائل كغيرها من وسائل الدنيا، تكون حسنة بحسن النية، وقبيحة بقبح القصد، وقد قال الله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)، فهذه الآية الكريمة تدل على وجوب إعداد القوة المادية والمعنوية لردع الأعداء، والتقنيات الحديثة اليوم هي من أعظم القوة في ميدان الإعلام والحرب النفسية، فمن لم يستثمرها فقد فرط في باب عظيم من الجهاد.

وانظروا إلى هدي النبي صلى الله عليه وسلم، كيف كان يستخدم كل ما في عصره من وسائل للتبليغ والدعوة، فكان يكتب الرسائل إلى الملوك، وينشر الخطب في المواسم، ويبعث السرايا لنشر العلم، ويستمع إلى الشعراء ويشجعهم، كل ذلك لأنه يعلم أن الدعوة إلى الله لا تتعارض مع استخدام الوسائل المباحة، بل هي مكملة لها، وقد قال تعالى: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)، والحكمة تقتضي أن نخاطب الناس بما يفهمون، وبما يعاصرون، وبما يتعاملون معه في حياتهم اليومية.

وإن من أعظم التقنيات الحديثة التي بين أيدينا اليوم هي منصات التواصل الاجتماعي، من يوتيوب وتويتر وفيسبوك وإنستغرام وتيك توك وغيرها، هذه المنصات التي يتداول عليها الملايين من البشر في كل لحظة، وهي ساحات مفتوحة للدعوة والبيان، تصل كلمتك إلى أطراف الأرض بضغطة زر، وتنشر محتواك بين أقوام لا تعرفهم ولا يعرفونك، فكيف نترك هذه الساحات لأعداء الدين يملؤونها بالضلال والشبهات والفواحش، ونحن نقف متفرجين، أو نكتفي بانتقادها دون أن نسخرها لخدمة ديننا؟!

أيها الإخوة، إن من فقه التقنيات الحديثة أن نتعلم كيفية استخدامها بشكل احترافي، لا أن نأتي إليها بلا خطة، ولا منهج، ولا هدف، فأنتم لستم هنا لمجرد التسلية أو إضاعة الوقت، وإنما أنتم جند الله في ميدان الكلمة، فتعلموا فنون التصميم، والمونتاج، والكتابة الجذابة، والبث المباشر، والتفاعل مع الجمهور، وجمع البيانات، وتحليل الجماهير، كل هذه علوم عصرية يمكن تعلمها، وتوظيفها في خدمة الدعوة، ولا حرج في ذلك، بل هو من باب إعداد القوة الذي أمرنا الله به، بشرط ألا تشغلكم عن العلم الشرعي، وألا تصيروا أتباعاً للتقنية تسيرون وراءها، لا قادة لها تقودونها.

واعلموا أن التقنيات الحديثة سلاح ذو حدين، يمكن أن تكون نعمة عظيمة إذا استخدمتموها في الدعوة إلى الله، ونشر العلم، وربط القلوب، ونصرة المستضعفين، وكشف جرائم الأعداء، ويمكن أن تكون نقمة وفتنة عظيمة إذا استخدمتموها في الترفيه الممقوت، ومشاهدة المحرمات، وإضاعة الأوقات، والانشغال عن العبادات، فالتقنية ليست ذنبا، ولكن سوء استخدامها هو الذنب، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)، فإذا ضممت إليهما التقنية الحديثة دون ضابط شرعي، صار المغبون أكثر.

فكيف نضبط استخدامنا للتقنيات الحديثة حتى لا نقع في التفريط أو الإفراط؟

الضابط الأول: أن تكون النية خالصة لله في كل منشور، وفي كل فيديو، وفي كل تغريدة، فإياكم والرياء، وإياكم والسمعة، فلا تجعلوا حساباتكم ساحة للتفاخر والمباهاة، بل اجعلوها منابر دعوة وهداية، وكلما كتبتم أو صورتم أو بثثتم، استحضروا أن الله مطلع عليكم، وأنه سيسألكم عن كل حرف كتبتموه، وعن كل كلمة نطقتم بها.

الضابط الثاني: أن يكون المحتوى الذي تقدمونه موافقاً للشرع، خالياً من المحرمات، بعيداً عن التبرج والاختلاط، وعن الموسيقى والأغاني، وعن الصور الخادشة، وعن الكلام الفاحش، وعن الغيبة والنميمة، وعن الترويج للبدع والخرافات، وأن يكون المحتوى هادفاً، مفيداً، مقنعاً، يبني العقيدة، ويقوي الإيمان، وينشر الفضيلة، ويحارب الرذيلة، ويعالج قضايا الأمة.

الضابط الثالث: أن تحافظوا على أوقاتكم، فلا تفتنكم التقنية عن صلاتكم، ولا عن أذكاركم، ولا عن تلاوتكم، ولا عن حق أهلكم وأولادكم، فالوقت هو رأس مال المؤمن، ومن ضيع وقته فقد خسر دنياه وآخرته، قال تعالى: (وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)، فجعل الخسران هو ضياع الوقت في غير طاعة، وجعل النجاح في استثماره في الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر.

الضابط الرابع: أن تحذروا من حب الظهور والشهرة، فإنها آفة العصر، وآفة الدعاة، وآفة الناشطين، فكثير من الناس بدأوا دعاة إلى الله، ثم تعلقوا بالشهرة، فأصبحت همهم زيادة المشاهدات والمتابعين، لا نشر الحق وهداية الخلق، فاحذروا أن تكونوا من الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ)، فمن عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل له.

الضابط الخامس: أن تتعلموا من أخطائكم، وتطوروا أنفسكم باستمرار، وتتابعوا كل جديد في عالم التقنية، ولكن بدون انبهار أو تغريب، فأنتم أبناء هذه الأمة، وورثة منهج السلف، فلا تذوبوا في تقليد الغرب، ولا تستنسخوا أساليبهم في الإعلام دون تمحيص، بل خذوا ما ينفع واتركوا ما يضر، واصنعوا محتوى إسلامياً أصيلاً يليق بكرامة هذه الأمة، ويعكس جمال دينها، ويفتح قلوب الناس لها.

أيها الإخوة، إن من أعظم ما يمكن أن نستثمره في التقنيات الحديثة هو البث المباشر مع اتخاذ التدابير الأمنية، حيث يمكنكم التواصل مع جمهوركم في لحظة، والإجابة على أسئلتهم، وتفنيد شبهاتهم، وتقديم المحاضرات والدروس، وتنظيم الحلقات النقاشية، وإقامة المسابقات العلمية، وتفعيل دور المتابعين في نشر المحتوى، كل ذلك بوسائل بسيطة، وتكاليف قليلة، وأثر كبير، فلا تبخلوا على أنفسكم بتعلم هذه المهارات، ولا تبخلوا على أمتكم بتوظيفها في خدمة دينها.

وأذكركم أيضاً باستغلال منصات التواصل في التعاون والتنسيق بين الدعاة والناشطين، فبدلاً من أن يعمل كل منا في جزيرة منعزلة، ينبغي أن نتعاون، ونتناصح، ونتشارك المحتوى، وندعم بعضنا بعضاً، ونكون صفاً واحداً في وجه العدو، فإن يد الله مع الجماعة، والشيطان مع الفرد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَن جَاءَ إِلَى مَسْجِدِي هَذَا لَا يَأْتِيهِ إِلَّا لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)، وهذا يدل على فضل التعاون على الخير، فاجعلوا منصاتكم مدارس للعلم، وميادين للجهاد، وأسواقاً للباقيات الصالحات.

إبراز محاسن الإسلام ومآثره

إن الإسلام ليس دين عنف ولا تشدد كما يصوره أعداؤه، بل هو دين الرحمة والعدل والتسامح، قال الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)، فهذه الآية الكريمة تختصر رسالة النبي صلى الله عليه وسلم في كلمة واحدة، وهي الرحمة، رحمة بالمؤمنين فيهديهم، ورحمة بالكافرين فيمهلهم، ورحمة بالضعفاء فينصرهم، ورحمة بالحيوان فيحسن إليه، ورحمة بالبيئة فيحافظ عليها، فكيف يصف أعداء الإسلام هذا الدين بالعنف، وهو دين الرحمة المطلقة؟!
وانظروا إلى عدل الإسلام، كيف جعله الله أساس الحكم، وأمر به في كل شيء، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ)، فالعدل في الإسلام شامل لكل مناحي الحياة، عدل مع الله بالتوحيد، وعدل مع النفس بالتقوى، وعدل مع الناس بالإنصاف، وعدل مع العدو في الحرب، وعدل مع الذمي في السلم، وعدل مع المرأة واليتيم والمسكين، حتى الحيوانات لها حقوق في عدل الإسلام، وليس كما يدعي أعداؤنا أن الإسلام دين تمييز وقهر، بل هو دين المساواة الحقيقية، التي تقوم على التقوى لا على اللون أو الجنس أو النسب.
وأما الأخلاق الإسلامية، فهي تاج هذا الدين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)، فكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً، يعفو عمن أساء، ويصل من قطعه، ويعطي من حرمه، ويحلم على الجاهل، ويصبر على الأذى، وتخلق أصحابه بأخلاقه، فكانوا خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)، فأثنى عليهم بالخيرية، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وجعل ذلك أساس خيريتهم، فكيف يصور أعداؤنا الإسلام اليوم على أنه دين تخلف، وهو دين الأخلاق والقيم؟!
أيها الإخوة، إن من أعظم ما يجب أن نبرزه في إعلامنا هو حكمة الشريعة الإسلامية، وخاصة فيما يثار حول الحدود والأحكام التي يشوهها أعداء الدين، ويصورونها على أنها وحشية وغير إنسانية، فها هي حد السرقة مثلاً، لماذا شرعت؟ لحفظ الأموال، ودرء الفساد، وحماية المجتمع من انتشار اللصوصية، وها هي حد الزنا، لماذا شرع؟ لحفظ الأنساب، وصيانة الأعراض، وحماية الأسرة من التفكك، وها هي حد القصاص، لماذا شرع؟ لحفظ الدماء، وردع المعتدين، وتحقيق العدالة الاجتماعية، فمن يتأمل حكمة هذه الحدود يجدها عين الرحمة بالعباد، وليست عنفاً بهم، بل هي رادعة للظالمين، وحامية للمظلومين، قال تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، فأخبر أن القصاص فيه حياة، لأنه إذا علم الظالم أنه سيُقتص منه، كف عن ظلمه، فسلمت الدماء، وانتشر الأمن، فهذا هو التشريع العادل، لا التشريع الوضعي الذي يترك المجرمين يتجولون في الشوارع، ويعيثون في الأرض فساداً.
ومما يجب أن نبرزه في إعلامنا، بل ونضعه في مقدمة أولوياتنا، هو إنجازات الدولة الإسلامية في التاريخ والواقع، كيف كانت الخلافة الراشدة مثالاً في العدل والحكم، وكيف كانت دولة بني أمية وبني العباس منارات للعلم والحضارة، وكيف كانت الأندلس في ذروة ازدهارها قبلة للعلماء من كل أنحاء العالم، وكيف أسهم المسلمون في بناء الحضارة الإنسانية في الطب والرياضيات والفلك والكيمياء والهندسة والفلسفة، وكيف أنقذوا التراث اليوناني من الضياع، وطوروه وأضافوا إليه، وكيف أسسوا أول الجامعات في العالم، وكيف نظموا الاقتصاد الإسلامي على أسس عادلة تحفظ حقوق الفقراء وتزكي الأغنياء، فهذا التراث العظيم هو الذي يجب أن نفخر به، ونعرضه على العالم، لا أن نبقى في حالة انكسار واعتذار عن ديننا، ونحن ورثة هذه الحضارة العظيمة.
وأنتم اليوم أيها المناصرون أمامكم فرصة عظيمة لإبراز هذه المحاسن، من خلال الاصدارات، والمقالات التحليلية، والمنشورات المصورة، والإنفوجرافيك، فاسعوا إلى تقديم صورة مشرقة للإسلام، وأظهروا جماله للناس، ودعوهم إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، لا أن تبقوا محصورين في دائرة الردود والتفنيد، فالحرب الإعلامية لا تُربح بالدفاع فقط، بل تُربح بالهجوم، والهجوم هنا هو تقديم البديل الجميل، وصناعة المحتوى الجذاب الذي يشد القلوب، ويقرع العقول، ويغير المفاهيم.

واعلموا أن من أعدائنا من يدفع الملايين لتشويه صورة الإسلام، فهل نقف مكتوفي الأيدي؟! وهل نترك لهم الساحة؟! كلا والله، بل يجب أن نكون أسبق منهم، وأكثر نشاطاً، وأجود إنتاجاً، وأحسن عرضاً، وأن نخرج محتوى يبهر الناس، ويقنع العقلاء، ويجذب الباحثين، ويثبت المؤمنين، فديننا جميل، وشريعتنا عادلة، وأخلاقنا رفيعة، وتاريخنا مشرف، وحاضرنا فيه الخير الكثير، ولكننا نحتاج إلى من يبرز هذا الجمال، ويكشف هذا الغطاء، ويضيء هذا النور الذي يخاف منه أعداؤنا، قال الله تعالى: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ).

أيها الإخوة، إن من إبراز محاسن الإسلام أيضاً أن نكون نحن قدوة حسنة في أخلاقنا وتعاملنا، فإن الناس لا ينظرون إلى الإسلام من خلال الكتب فقط، بل ينظرون إليه من خلالنا، فإذا رأونا صادقين في أقوالنا، وأمناء في تعاملنا، ورحماء بضعفائنا، وعادلين في أحكامنا، سلموا بجمال هذا الدين، وإذا رأونا متخاصمين، متكاسلين، متخلقين بأخلاق الجاهلية، نفرت قلوبهم منا، وابتعدوا عن ديننا، فكونوا دعاة بفعلكم قبل قولكم، وكونوا مرآة صافية تعكس جمال الإسلام، لا مرآة مشوهة تشوه صورته.

غرس الروح الجهادية بالكلمة

أن الجهاد بالكلمة ليس أمراً مستحباً فقط، بل هو واجب على الأمة في زمانها هذا، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)، وهذا الحديث يبين مراتب التغيير، ويجعل التغيير باللسان، وهو الكلمة، في المرتبة الثانية بعد اليد، وهذا يدل على عظيم قدر الكلمة في تغيير المنكر، ونصرة الحق، وإنكار الباطل، فمن ترك الجهاد بالكلمة مع قدرته عليه، فقد ترك واجباً، وفرط في دينه، ورضي بالذلة على نفسه وأمته.

وانظروا إلى نبيكم صلى الله عليه وسلم كيف استخدم الكلمة في جهاده، فقد كان يخطب في الناس، ويعظهم، ويحذرهم، ويبشرهم، وينذرهم، ويرد على المشركين، ويتحداهم بالقرآن، ويجادلهم بالتي هي أحسن، ويكتب الرسائل إلى الملوك، ويوجه الصحابة، ويأمر الشعراء بأن ينافحوا عن دينه، ويستمع إلى خطبهم ويشجعهم، كل ذلك بالكلمة، فأعظم جهاده صلى الله عليه وسلم كان بالكلمة في مكة، قبل أن يؤذن له بالقتال، فصبر على الأذى، وتحمل الشتائم، واستمر في دعوته، وربى جيلاً من الصحابة على حب الكلمة الحق، والجهر بها، وعدم الخوف في الله لومة لائم.

أيها الإخوة، إن غرس الروح الجهادية في قلوبنا يقتضي منا أن نطرد الخوف من المواجهة الإعلامية، فكثير من الدعاة والناشطين يخافون من بطش الحكومات، أو من هجوم المنافقين، أو من تخاذل الأقرباء، فيتركون الميدان، أو يتكتمون على الحق، أو يخففون من خطابهم، قال تعالى: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)، فالمؤمن لا يخاف إلا الله، ولا يهاب إلا الله، ولا يرهب إلا الله، فمن خاف غير الله فقد أشرك به، ومن أحب الخوف على نفسه فوق حبه لله فقد ضعف إيمانه، فإذا أنتم خرجتم في ميدان المُناصرة، فاخرجوا بقلوب مؤمنة، ونفوس واثقة، وألسنة ناطقة بالحق، لا تخشون في الله لومة لائم، ولا تبالون بمن يراقبكم، فإن الله معكم، وهو أرحم بكم من أنفسكم، وهو أقدر على نصركم من أعدائكم.

وإن من أعظم ما يغرس الروح الجهادية في قلوبكم، هو التذكير بسيرة المجاهدين من السلف، وكيف ضحوا بأنفسهم وأموالهم وأولادهم في سبيل نشر كلمة الحق، وكيف صبروا على الجوع والعطش والسجن والإهانة، وكيف لم يتراجعوا قيد أنملة عن مواقفهم، وكيف كانوا يخافون من ذنوبهم لا من أعدائهم، وكانوا يخافون من ضياع أوقاتهم لا من فقدان مناصبهم، وكانوا يخافون من غضب الله لا من سخط الحكام، وهذا ما يحدث الان مع جنود وأنصار الدولة الإسلامية، فتلك الروح هي روح النصر، وهي سر قوة الأمة، وهي التي جعلت الإسلام ينتشر في أرجاء المعمورة رغم قلة عدد أهله، وضعف عتادهم.

وإياكم أن تخلطوا بين الروح الجهادية وبين العنف اللفظي، فإن الجهاد بالكلمة ليس سباً وشتماً، وليس هجوماً شخصياً، وليس إساءة إلى الخصوم، بل هو جهاد بالحجة، ومواجهة بالبيان، وكشف للباطل، ودعوة إلى الحق، وربط للقلوب بالله، وقد قال تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ)، فنهاهم عن سب آلهة المشركين، مع أنهم أعداء الدين، حفاظاً على مصلحة الدعوة، ودرءاً للفتنة، فكيف بنا نهجم على الناس بألفاظ نابية، وتجريح مذموم، فننفرهم من الدين، ونشوه صورة الإسلام، فالجهاد بالكلمة يحتاج إلى حكمة، وإلى رفق، وإلى صبر، وإلى علم، وإلى أخلاق، فاجمعوا بين القوة والحكمة، بين الشدة واللين، بين الإقدام والحذر، كما كان نبيكم صلى الله عليه وسلم، وعملوا بالمثل.

أيها الإخوة، إن الكلمة الطيبة صدقة، والكلمة الحق جهاد، فحاسبوا أنفسكم على كل كلمة تنطقون بها، وكل حرف تكتبونه، فإن لله في أرضه سيوفاً مصلتة، وأقلاماً جارية، وألسنةً ناطقة، فكونوا من هذه الجيوش، ولا تكونوا من المتخلفين عنها، ولا تنتظروا أن يأتي من ينصر الدين، فأنتم الذين ينبغي أن تكونوا أنصار الدين، وأنتم الذين ينبغي أن تحملوا الراية، وأنتم الذين ينبغي أن تسيروا في هذا الطريق، وإن ضاقت بكم السبل، وكثرت بكم العقبات، وتآمرت عليكم الأعداء، فالله معكم، وهو ناصركم، وهو متمم نوره ولو كره الكافرون.

أسأل الله ان نكون من الذين يصدعون بالحق، ولا يخافون في الله لومة لائم، وأن نكون من الذين قال الله فيهم: (مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)، وأن نكون من الذين قال فيهم نبيه صلى الله عليه وسلم: (فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ)، والعالم هنا هو الذي يعلم ويعمل ويعلم، ويدعو إلى الله على بصيرة، ويجاهد بالكلمة، ويصبر على الأذى، ويحتسب الأجر عند الله.

لأن المعركة اليوم معركة فكر وثقافة وإعلام، فكونوا أنتم الطليعة، وكونوا أنتم القدوة، وكونوا أنتم النموذج الذي يقتدى به، ولا تكلوا، ولا تملوا، ولا تنقطعوا عن هذا الدرب، فإن الله يثيب على القليل الدائم، أكثر مما يثيب على الكثير المنقطع.

مشروع النهضة والبناء

إن النصر الإعلامي لا يتحقق بجهود فردية متفرقة، ولا بحملات عشوائية مؤقتة، بل يحتاج إلى مشروع متكامل، ورؤية واضحة، واستراتيجية محكمة، وتخطيط طويل المدى، وقد قال الله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)، والإعداد لا يكون بالعفوية، بل بالتنظيم والتخطيط وترتيب الأولويات، فمن أراد النصر فليخطط له، ومن أراد التمكين فليؤسس له، ومن أراد البقاء فليبنِ على أسس ثابتة.

أيها الإخوة، إن مشروع النهضة الإعلامية يحتاج إلى خطوات عملية نبدأ بها، فلا يكفي الحماس، ولا تكفي الكلمات، بل لا بد من عمل منظم، وبناء مؤسسي، وتعاون جماعي، وتوزيع للمهام، ووضع للأهداف، وتقييم مستمر، فهذه هي سنة الله في بناء الأمم، وقد سار عليها نبينا صلى الله عليه وسلم حين أسس الدولة في المدينة، فبدأ بالمسجد، وآخى بين المهاجرين والأنصار، وكتب الوثيقة، ونظم العلاقات، وبنى الجيش، كل ذلك بتخطيط محكم، ورؤية ثاقبة.

فالخطوة الأولى في مشروع النهضة، هي تكوين الفرق والنواة الصلبة من المُدققين والمصممين، الذين يجمعهم ديوان المُناصرة، وتؤلف بين قلوبهم العقيدة، وتوحدهم كلمة التوحيد، وتجمعهم غاية واحدة، وهي نصرة الدين، فلا بد أن يكون هناك فريق عمل متكامل، فيه المخطط، والكاتب، والمحرر، والمنتج، والناشر، والمحلل، كل يعمل في مجال تخصصه، ويتعاون مع غيره، ويكمل بعضهم بعضاً، كما قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ)، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ).

والخطوة الثانية، هي وضع خطة استراتيجية واضحة، تحدد الأهداف العامة، والغايات البعيدة، والوسائل القريبة، والخطة الزمنية، والأولويات في المحتوى، والفئات المستهدفة، ووسائل التوزيع، ومؤشرات النجاح، فالإعلام الدعوي لا يقوم على العشوائية، بل يحتاج إلى رؤية شاملة، تعالج القضايا الكبرى، وتستشرف المستقبل، وتتوقع هجمات الأعداء، وتستعد لها، وتخطط للرد عليها، كما يخطط الجيش للحرب، وكما يخطط القائد للمعركة، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ)، والحذر يكون بالتخطيط والاستعداد.

والخطوة الثالثة، هي غراسة الأشبال على منهج النبوة، فهم عماد المستقبل، وحماة هذا الدين، وهم الذين سيواصلون المسيرة بعدنا، فلا بد أن نعتني بهم، ونربيهم تربية إيمانية صحيحة، ونعلمهم العلم الشرعي، ونغرس فيهم الروح الجهادية، ونعلمهم مهارات الإعلام الحديث، ونوجههم إلى استخدامها في خدمة الدين، ونحميهم من الانزلاق إلى التفريط أو الإفراط، ونكون لهم قدوة حسنة، ونشجعهم على الإبداع والابتكار، ونفتح لهم آفاق العمل، ونمنحهم الثقة، ونعتمد عليهم في قيادة المشاريع، فهم ثروتنا الحقيقية، وهم أملنا في الغد، قال صلى الله عليه وسلم: (إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)، فتربية النشء الصالح هو من أعظم ما يبقي الأثر، ويستمر به العمل بعد الممات.

والخطوة الرابعة، هي تأسيس منصات إعلامية مُناصرة، تعبر عن منهج الخلافة الإسلامية، وتكون بديلاً عن الإعلام الفاسد، وتكون حاضنة للدعاة والناشطين، ومنبراً لنشر الحق، ودرعاً لحماية العلماء، ولساناً للدفاع عن الأمة، فلا تعتمدوا على منصات الأعداء فقط، بل اسعوا إلى إنشاء قنوات، ومواقع، وصفحات، وتطبيقات، تكون تحت إدارتكم، وبإشرافكم، وتلتزم بمنهجكم، وتكون قادرة على الاستمرار، رغم الهجمات والحظر، فالإعلام هو ضمانة البقاء، وهو سبيل النفوذ إلى قلوب الناس وعقولهم.

والخطوة الخامسة، هي التواصل مع الجمهور، وبناء قاعدة من المتابعين المؤمنين، والتفاعل معهم، والاستماع إلى آرائهم، وتلبية احتياجاتهم، والإجابة عن أسئلتهم، وحل مشكلاتهم، وتدريبهم وتأهيلهم، وتحويلهم من متلقين سلبيين، إلى ناشرين فاعلين، يساهمون في نشر المحتوى، والدفاع عن الدين، والرد على الشبهات، ويكونون سفراء للدعوة في كل مكان، قال تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)، والخيرية تقتضي أن نكون قدوة، وأن ننشر الخير، وأن نشارك في بنائه.

والخطوة السادسة، هي الاستمرار في التطوير والتجديد، فلا نقف عند مستوى معين، بل نواكب التطورات التقنية، ونتعلم كل جديد، ونطور محتوانا، ونحسن أدواتنا، ونرفع جودة إنتاجنا، ونكون على اطلاع دائم بأساليب الأعداء، لنفوقهم، ونسبقهم، ونأخذ من الوسائل الحديثة ما ينفع، ونترك ما يضر، ونكون دائماً في حالة تجدد ونشاط، ولا نكل، ولا نمل، فإن طريق الدعوة طويل، ومعركة الإعلام مستمرة، والنصر حليف الصابرين المجتهدين.

أيها الإخوة، إن هذه الحلقة الأخيرة هي خاتمة هذه السلسلة، ولكنها ليست نهاية الطريق، بل هي بداية جديدة، وانطلاقة حقيقية، فما وجد في هذه الحلقات هو مجرد أساس، يحتاج إلى بناء، ومقدمة تحتاج إلى تفصيل، وخطة تحتاج إلى تنفيذ، وحلم يحتاج إلى جهد، ودعوة تحتاج إلى تضحية، فانطلقوا في هذا الميدان، واثقين بالله، معتمدين عليه، متوكلين إليه، سائرين على منهج السلف، غير مبالين بصغار الأعداء، ولا بكيد الكائدين، فإن الله معكم، ولن يضيع أجركم.

وختاماً، أوصيكم بالصبر على هذا الدرب، وملازمة السنة النبوية ظاهراً وباطناً، والتمسك بالكتاب والسنة، والحرص على الاجتماع، وتجنب التفرق، والتحلي بالأخلاق الإسلامية، والبعد عن الأخلاق الجاهلية، والاستمرار في الدعوة إلى الله، والإعلام لدينه، والجهاد بالكلمة، حتى يأتي النصر، أو نلقى الله، قال تعالى: (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ)، وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)، فاستقيموا على أمر الله، وأبشروا بالنصر، وانتظروا الفرج، فإن الله لا يخلف وعده، ولا يضيع أجر المحسنين.

نسأل الله أن يتقبل منا هذه الجهود، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن ينصر بها دينه، ويعلي بها كلمته، ويوحد بها صفوف أمته، ويرد بها كيد أعدائه، إنه سميع مجيب، قريب عزيز، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

انتهى والحمد لله.


Canon